

## الفضاء المدني وعلاقته بالسلوك الإجرامي

## Urban space and its relationship to criminal behavior

سعيدة حاجي<sup>1\*</sup>، مريم بوشارب<sup>2</sup><sup>1</sup> جامعة باجي مختار - عنابة، مخبر التربية والانحراف والجريمة (الجزائر) [saida.hadji@univ-annaba.org](mailto:saida.hadji@univ-annaba.org)<sup>2</sup> جامعة باجي مختار - عنابة، مخبر التربية والانحراف والجريمة (الجزائر) [bouchareb\\_meriem@yahoo.fr](mailto:bouchareb_meriem@yahoo.fr)

تاريخ النشر: 2022/04/27

تاريخ القبول: 2022/03/11

تاريخ الاستلام: 2021/08/17

## ملخص

لا تمثل المدينة معطيات مادية أو مجال جغرافي محدود المساحة، وإنما هي علاقة ترابط بين البيئة العمرانية والبناء الاجتماعي والثقافي، الذي يحدد هويتها الحضارية بما في ذلك ذهنية الأفراد وتوجهاتهم وسلوكهم، كونه لا يمكن إيجاد بيئة فاضلة خالية من الجريمة لارتباط هذه الأخيرة بقيم الأفراد وكذلك بالمكان على حد سواء، وفي الأونة الأخيرة تعرض الفضاء المدني إلى تشوهات عمرانية وبيئية خلفت كثيرا من الانشطار والفوضى وعدم الانسجام، وذلك من خلال رصد أهم أسباب عدم الملاءمة والتكيف بين عناصره مما أثر على ذهنيات الأفراد فأصبحت تصدر عنهم تصرفات تتسم بالشذوذ والتطرف والعنف عكس ما يقتضيه السلوك المدني، فالفضاء المدني تجاوز كونه مكانا للوجود البسيط، ليصبح مكانا لتشكيل الأفعال وبناء الذهنيات المتطرفة والحادة، انطلاقاً من سلسلة من الإكراهات العمرانية التي يأتي على رأسها ضيق الفراغات العمرانية التي تضم الفقراء والفئات الهشة في غياب للشروط الصحية، مما يدفع بهم إلى تقمص السلوك الإجرامي كأحد أعراض مرض التمرد تعبيراً عن الرفض.

كلمات مفتاحية: الفضاء المدني، السلوك الإجرامي، البيئة العمرانية، الأحياء، المسكن

## Abstract

The city does not represent physical data, but rather it is an interrelationship between the urban environment and the social and cultural structure, which determines its civilizational identity, including the mentality and behavior of individuals, because it is not possible to create a virtuous environment free of crime because it is linked to the values of individuals and place, and in recent times The space was exposed to urban

\* المؤلف المرسل

distortions that caused fission and chaos, through the lack of adaptation between its elements, which affected the minds of individuals, which led them to emit behavior characterized by abnormalities and extremism.

The urban space has gone beyond being a place of simple existence, to become a place for the formation of actions and the construction of extremist mentalities based on a series of urban constraints such as the narrow urban spaces that include the poor and vulnerable groups in the absence of health conditions, which pushes them to reincarnate criminal behavior, which is one of the symptoms of the disease of urbanization.

#### مقدمة

تمثل المدينة نموذجاً للحياة الاجتماعية والإنسانية، حيث ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني، واختلف نمطها باختلاف المراحل التاريخية التي قطعتها الإنسانية، وتم خلالها إرساء قواعد أيكولوجية تعكس العلاقة بين البيئة والعمارة البشرية أي بين المكان وسكان المكان، وقواعد تنظيمية تميز فيها النظم والأنساق المختلفة التي تشمل النظم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية مشكلة في مجملها فضاءاً مدنياً متميزاً، ولا شك أن هذه المنظومة المعقدة من النظم في ديناميكية مستمرة تمس المجتمع في بناءه ووظائف نظمه خلال فترات زمنية متوالية، حيث يقع هذا التغير على التركيب السكاني للمجتمع بما في ذلك بنائه الطبقي وأنظمتها الاجتماعية المتمثلة في أنماط العلاقات الاجتماعية وكذلك الممارسات الثقافية ومجمل القيم والمعايير التي تؤثر على سلوك الأفراد وتحدد مكانتهم وأدوارهم داخل المجتمع، وكنيجة لهذا التغيير في الفضاء المدني يظهر السلوك الإنساني كمحصلة لتضاريف العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، السياسية، الحضارية والمورفولوجية للمدينة .

ويعتبر السلوك المضاد للمجتمع والمنافي للنظم الاجتماعية وليد لهذا التغيير، ولعل أخطر السلوك الإجرامي كظاهرة طبيعية تصاحب المجتمع وتؤثر على استقراره وتناسقه، ولأن الجريمة سلوك إنساني منافي للقواعد داخل المجتمع، فقد أثار ذلك تساؤلات عدة حول تأثير تغيرات الفضاء المدني على أنماط السلوك.

وهذا يجعلنا نطرح تساؤلاً أساسياً حول:

#### ✓ ما علاقة الفضاء المدني (المادي واللامادي) بالسلوك الإجرامي؟

ولمناقشة هذا الإشكال أتبعنا الخطة التالية:

أولاً البناء الأيكولوجي للمدينة

1. الأحياء السكنية

2. أشكال الأحياء السكنية

أ. الحي الشعبي

ب. الحي التقليدي:

ت. الحي العصري

3. طبيعة المسكن

4. أنماط المسكن في الجزائر

أ. المسكن الفردي

✓ الفلل الفاخرة

✓ مسكن فردي قديم

ب. المسكن الجماعي

ثانيا. البيئة العمرانية وعلاقتها بالجريمة

1. الفضاءات الحضرية الضيقة

2. المسكن الفقير ثقافيا

3. التحضر المستورد

4. اللاتجانس

خاتمة

أولا. البناء الأيكولوجي للمدينة

يعد الاجتماع الإنساني والعيش في مجموعات من أهم الخصائص البشرية، بل عده ابن خلدون من الضروريات الإنسانية، من أجل الانس والجيرة والتشارك كما في طبع الإنسان من التعاون على المعاش، فالقبائل الرحل تنتقل في جماعات، وتضرب خيامها على شكل مجموعة تشكل بذلك القبيلة أو العشيرة، لتنتقل بعد ذلك المجتمعات من حياة الترحال وعدم الاستقرار إلى حياة الاستقرار في القرى وامتهان النشاط الزراعي والرعي وتربية الحيوان، لتخط بعد ذلك المدن، وحياة الكماليات والتي تتميز عن الحياة السابقة بالتوسع والخصوصية وخط الطرق والشوارع وظهور الأحياء وتنوعها وتنوع المساكن فيها.

1. الأحياء السكنية عبر الحي منذ ظهوره على نمط تنظيم للجماهير والإنسان الذي يعيش فيه وهو المكان الذي يجي فيه الإنسان في مجال جغرافي واجتماعي، والحي يشير إلى جماعة من الأفراد تربطهم علاقات عديدة ويتشاركون في المصالح والاهتمامات داخل حيز مكاني وهدفهم السعي نحو تحقيق استمرارية الحياة والشعور بالانتماء من خلال علاقات تحكمها قواعد ومبادئ معينة، كما أن الحي يعبر عن وحدة عمرانية متجانسة من خلال التخطيط وبناء المساكن والأرصعة والطرق.

## 2. أشكال الأحياء السكنية

لكل حي من الأحياء السكنية كيان متميز، يظهر تأثيره بشكل واضح على الأسعار حيث نجد الاختلاف الواضح والكبير بين أسعار المساكن والأراضي من حي إلى آخر وينتج عن ذلك في الغالب بسبب موقع الحي، والخدمات المتوفرة به، ولكن التأثير الأكبر يكون لخصائص السكان المقيمين فيه، من ناحية الأسر ومستواها الاقتصادي والثقافي، وخلفياتها العرقية والجغرافية وقوة علاقاتها الاجتماعية<sup>1</sup>، ومن أهم التصنيفات التي صنفها العلماء للأحياء كما يلي:

### 1.2. الحي الشعبي:

ويظهر الحي الشعبي كوحدة عمرانية له تنظيم معين تسكنه فئات من عامة الناس من الفئات الشعبية ذات الدخل المحدود والمستوى المعيشي الضعيف أو المتوسط، تمتاز هذه الأحياء بالقدم وهي أحياء مخططة ومهيكلتة أغلب بناءاتها مبنية بمواد محلية تمتاز بالبساطة، كما يعرف عن الحي الشعبي بصفة عامة أنه مكان التقاء فئات اجتماعية مختلفة تمتاز حياتهم اليومية بالتعقيد من جراء الاكتظاظ الكبير الذي تشهده، وعلى الصعيد العمراني من حيث التخطيط فإن مثل هذه الأحياء تمتاز بأزقتها الضيقة وتداخل منازلها وقلة المرافق الضرورية داخل المنازل ومن جهة أخرى فإن ما يميز عادة الأحياء الشعبية هو وجود الفئات الاجتماعية بكثرة من الشيوخ والنساء والرجال والأطفال وخاصة الشباب ذات الفئات العمرية المختلفة، من جهة أخرى فيما يخص حجم الأسرة داخل هذا المجال العمراني التقليدي فجعلها عائلات ممتدة وكبيرة ذات مستوى تعليمي ومهني ضعيف إلا أنه على مستوى العلاقات الاجتماعية فنجدها جد وطيدة بين أفراد المجتمع "المجال" ويعود تاريخ هذا النمط العمراني في الجزائر إلى الحقبة الاستعمارية التي ساهم وجودها في تطور هذا النوع نظرا لما عرفته تلك المرحلة من هجرات كبيرة لسكان الريف نحو المدن مما ساهم في اكتظاظ المدن<sup>2</sup>.

### 2.2. الحي التقليدي:

تعني الوحدة العمرانية التي تسكنها فئة من المجتمع منذ فترة زمنية طويلة وقديمة وهو احد الأشكال الأكثر انتشارا من الأحياء الشعبية والعصرية حديثة النشأة، ولهذا النوع من الأحياء خصائص بارزة تميزه عن باقي الأحياء الأخرى، والتي تدل عليه مؤشرات ذات طابع تقليدي و يتجلى ذلك في انتشار المنشآت الدينية كالمساجد المزخرفة والمنازل التقليدية ذات الأبواب الخشبية وأيضا حجم الأسرة الكبير، ومن الأشياء المرتبطة ارتباطا وثيقا بالأحياء التقليدية هو انتشار الأمية وهذه الأخيرة من شأنها أن تؤثر سلبا على تطور أساليب الحياة الحديثة، داخل الحي لكن الملاحظ أن هذه الأحياء ما تزال تحافظ على جوانب تقليدية ترتبط بالمهن والحرف الممارسة من طرف أفرادها بكثرة، والجدير بالذكر أن

<sup>1</sup> سالم بن عاشور، البيئة العمرانية والثقافية وأثرهما على الظاهرة الإجرامية، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تلمسان، 2008، ص20.

<sup>2</sup> زهية شويشي، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والثقافية والعمرانية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص76.

جل الأحياء التقليدية بالجزائر بنيت إبان الحكم العثماني الذي يعد النواة الأولى لمثل هذه الأنماط العمرانية، وتمتاز مباني هذه الأحياء ببنائها بمواد محلية بسيطة، كما يلاحظ على الأنماط العمرانية أنها تمتاز بالكثافة مشكلة نسيج متلاحم حسب منطق يراعي الجانب الفيزيقي والوظيفي، وبيوت الحي التقليدي مبنية بالحجارة والطين وغالبا ما تكون متلاصقة، شوارعها ضيقة متعرجة وغالبا ما يكون المبنى مكون من طابقين يتم إيصالها بسلاسل وتكون محاطة بفناء حوش أو وسط الدار<sup>1</sup>.

### 3.2. الحي العصري

يعبر عن وحدة عمرانية تسكنها فئة من المجتمع في فترة زمنية قصيرة ومعظم الأحياء العصرية حديثة النشأة مقارنة بالأحياء القديمة. وهدف إنشاء هذه التجمعات السكانية هو إدخال نمط عمراني حديث لحل أزمة السكن والتي أصبحت تعاني منها جل المدن وما يميز هذه الأحياء أنها لا تراعي هذه التقاليد والعادات على الصعيد الاجتماعي والعمراني، حيث أنها عرفت تغييرات داخلية وهذه الأحياء عبارة عن تجمعات مبنية بوسائل وأشكال مخالفة على التي عرفت به الأحياء القديمة. على صعيد المواصفات الفيزيكية فهي تمتاز بأبها ذات ارتفاع به عدة طوابق لها شكل هندسي موحد وعدم وجود بعض التجهيزات ذات الأهمية الكبرى مثل الأسواق وما عدا ذلك فهي تتوفر على تجهيزات تفتقر لها جل الجماعات السكانية ذات الطابع الشعبي والتقليدي مثل الشبكات الحيوية "ماء، كهرباء، غاز، هاتف" كما تتوفر على انفتاح على الهواء الطلق، تمتاز شوارعها الواسعة عكس التجمعات القديمة ذات الممرات الضيقة، كما تتوفر على السيارات ومواقف السيارات ويسودها طابع العمارات<sup>2</sup>.

### 3. طبيعة المسكن

يعتبر المسكن من الأماكن التي يقضي فيها الإنسان جزءا كبيرا من حياته الفردية العائلية ولذلك يلجأ إلى أسلوب تنظيم هذا المسكن حسب ما يلي حاجاته وحسب ظروفه وإمكانياته.

ومن ذلك يمكن الحكم على خصائص ثقافة مستعملي المسكن في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية.

ويعرف المسكن على أنه المنزل الذي تسوده العلاقات الانسانية والذي يكفل تماسك الأسرة ورفيها وفيه يبلور كل فرد منها ذاته وكيانه الاجتماعي ويحمي حياته الخاصة بشكل عادي، وبذلك هو من أهم حاجيات حياة الفرد والأسرة وشكل من أشكال ثقافتها المادية.

ويعرف بيار جورج المسكن بأنه عنصر أساسي للارتباط بين الفرد والعائلة والوسط الاجتماعي والصلة اليومية في الإطار التاريخي والجماعي والوظيفي معا وهو يصنع نمودجا من الإنسانية<sup>3</sup>، ويقوم المسكن بعدة وظائف كما أشار إليه **Robert Lerous** حيث يوضح في دراسته حول إيكولوجية الإنسان أن المسكن يستجيب إلى عدة وظائف،

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص77.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص78.

<sup>3</sup> سعاد ن سعيد، علاقات الجيرة في السكنات الحضرية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص13.

حيث يقي الفرد من العواصف والأمطار والثلج والشمس، ويحافظ على الفرد من العدوان الخارجي ويحفظ الأشياء السرية وعلى الخصوصية الفردية والأسرية وذلك بتركيزه على السقف والذي يمثل الحماية<sup>1</sup>، وذهبت اليزابيت وود إلى القول في نفس الصدد أن المسكن الجيد يسمح للعائلة بتحقيق وصيانة الشرف وعزة النفس ويوفر فضاء إضافي يستجيب لطموحات أخرى.

#### 4. أنماط المسكن في الجزائر

يمكن تحديد أنماط المساكن من حيث الشكل والتخطيط والقدم والجدة إلى:

1.4. **المسكن الفردي:** هو مسكن تستعمله أسرة واحدة تكون أغلب الأحيان أسرة نووية، وقد تم بنائه أو شراؤه أو كرائه وهو مسكن خاص بالأسرة أي الاستعمال الفردي، وهذه المساكن تجمع بين الطابع الحديث والقديم من حيث الشكل<sup>2</sup> ويجمع بين التقليدي والحديث، ويكون دون حديقة أو ساحة، ويمكن تصنيف نوعين من هذا النمط:

✓ **الفلل الفاخرة** والتي ظهرت في أوروبا وانتقلت إلى الدول الأخرى عن طريق عملية التثاقف في التخطيط وطريقة توزيع الغرف والطوابق، وتستخدم فيها عادة مواد بناء ذات جودة وغالية الثمن<sup>3</sup> حيث يقطن هذه المنازل الفاخرة الميسورين وأعيان المدينة، كما يتميز شوارع هذه المناطق بالإتساع وتباعداً المنازل على بعضها إضافة إلى وجود مساحات أمام هذه المساكن تخصص للمساحات الخضراء وفناءات لسيارات مالكيها، في حين تخلو هذه المساكن من المحلات والأسواق في شوارعها.



نموذج المسكن الفردي العصري "الفيلا"

✓ **مسكن فردي قديم:** وهو منزل يكون قديم في بنائه ويكون بمعايير عربية أي يحتوي على الحوش أو الفناء والذي تحاط به الغرف وعادة يبنى الساكنين فوقه طوابق من أجل أن يضم العائلات النووية، ويتميز هذا النوع بالخصوصية وكذلك أصحابه هم الساكنين الأوائل للمدينة.

<sup>1</sup> غاستون باشلار، جمالية المكان، ط1، دار المجد، بيروت، 1987، ص44.



نموذج المسكن الفردي القديم

**2.4. المسكن الجماعي:** ويتكون من مجموعة من الطوابق ويمثل العمارات التي قد تصل إلى عشرة طوابق أو أكثر ويشارك سكانها في مدخل واحد، وقد تكون متجانسة من الداخل وتختلف من حيث عدد الغرف، كذلك هو المسكن الذي تستعمله أسر عديدة سواء كانت تربطها علاقات قرابة أو لا، ومن سلبيات هذه المساكن هو انعدام الخصوصية وكذلك الجيرة والتي بدورها تؤدي إلى المخالطة بين الأفراد ونشوء المشاكل والاعتداءات نظرا لضيق المساحات أمام المساكن وبين الطوابق وعدم خصوصية هذا الوسط الحضري، ففي المدن تبنى الدور بالقرب من بعضها البعض، القاعدة العامة أن تبنى حائطا لحائط، حيث أن التصور الشائع في الوقت الحاضر يربط المدينة بخصائص كمية محطة<sup>1</sup>



نموذج للمسكن الاجتماعي العمارة بعدة طوابق

<sup>1</sup> عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسولوجيا التحضر والهجرة، ط1، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016، ص29.

### ثانياً. البيئة العمرانية وعلاقتها بالجريمة

للمسكن والحى دور كبير في تحديد مستوى السلوك الإجرامي لدى تجمع المدن ولتطور المدينة وازدياد كثافتها السكانية دور أكبر في تطور الجريمة كما وكيفا وتلك هي ضريبة التطور الحضري للمدينة، فلقد أثبتت العديد من الدراسات وجود تناسب طردي بين التطور الحضري للمدن وارتفاع مستوى الجريمة فيها رغم ارتفاع مستوى الأسلوب العلمي والتقني في مكافحة الجريمة، والعمارة لها دور في تحديد مستوى السلوك الإجرامي وأعمال العنف والانحراف، فالمسكن والحى وكثافة السكان عوامل مؤثرة في تحديد طبيعة المجتمع<sup>1</sup>.

### 1. الفضاءات الحضرية الضيقة

يُعتبر الافتقار إلى الشروط الصحية، من حيث النظافة والتهوية والمناخ ودرجة الحرارة والرطوبة، ذا تأثير في تصعيد السلوك العدواني. كما أن الازدحام وضيق المكان يؤديان إلى الإرهاق والتوتر والصراع والرغبة في الهروب من المنزل والنزاع المستمر بين أفراد الأسرة، لنقص الإمكانيات، وتضارب المصالح، والدخل المحدود. ومما خلص إليه هوغلاند أن البشر الذين يعيشون في زحام المدينة يعانون أكثر من غيرهم أمراض تصلب الشرايين والقلب، وهي نتيجة طبيعية لزيادة درجة التحضر.

في الفراغات العمرانية المنكمشة، يتعرض الإنسان لمزيد من الإجهاد السيكولوجي بسبب الازدحام، الذي بات من أهم المشكلات التي تواجهها المدينة الجزائرية اليوم. وقد بينت عدد كبير من الدراسات، وعلى رأسها دراسات هودسون هوغاند ودراسات جون كاهون بشأن الكثافة السكانية وتأثيراتها في السلوك في الفضاءات الحضرية، أن عندما تزداد أعداد السكان ويضطر الناس إلى العيش بعضهم قرب بعض متزاحمين، فإنهم يشعرون، في ما يسميه مارك جاكسون «زمن التوتر» مما يشكل نوعاً من التهديد وبالتالي فإنهم يشعرون بالإرهاق والتوتر المتنامي داخل المدينة التي أصبحت أشبه ما يكون بالتجمعات المرضية، التي وصفها كاهون، هذا إلى جانب مظاهر الفوضى والانحرافات السلوكية المصاحبة لها، الشيء الذي دفع كاهون إلى صوغ عبارة "الانحطاط السلوكي" لوصف حالة الاندفاع أكثر في اتجاه العنف الذي يصبح سلوكاً يومياً<sup>2</sup>، كما أن التساكن المرضي المعدي في المدن الكبرى الذي يعيش فيها الفقير والمدمن والمنحرف يجعل هذه الأنماط تتوالد بشكل لا نهائي جسماً وروحاً، وهذا ما سماه البعض "الحتمية الأيكولوجية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سالم بن عاشور، مرجع سابق، ص10.

<sup>2</sup> إدريس مقبول، المدينة العربية الحديثة، عمران للعلوم الاجتماعية، العدد16، المجلد4، لبنان، ربيع2016، ص67

<sup>3</sup> عبد الرحمان المالكي، مرجع سابق، ص133.





حي سكني لا تتوفر فيه شروط الحياة الطبيعية

## 2. المسكن الفقير ثقافيا

من وجهة نظر علم النفس العمراني ، يُعتبر «السكن الاجتماعي» و «السكن الوظيفي» ، وغيرهما من أنماط السكن التي بدأت المدينة الحديثة تضح بها، نموذجًا حيًا للتناقض بين الخارج والداخل الذي حملته العمارة الجديدة، كما يقول جون ريتشارد ، نموذجًا لتدهور العمارة العربية ولتدهور الفضاء التواصلي في مدينة باتت مشوهة، لأن هذا النوع من العرض العمراني أو السكني ليس في النهاية سوى مجموعة من الصناديق الأسمنتية الضيقة الحالية من كل تعبير ثقافي أو لمسة جمالية فهي عبارة عن مرآد فقط؛ إنه السكن الفقير ثقافيًا والذي لا يمكن الإنسان أن يعيش فيه حميمته ولا أن يستوحي أو يستمد من خلاله أي معنى، ولا أن يتواصل فيه مع غيره بضرب من الخصوصية، حيث بات يكشف أسرار البيوت بوضوح، لأن كل ما يجري داخله يجد صداه في الخارج من دون عناء؛ إنه «شفاف» يهدم جدار الخصوصية ومغشوش في مواد بناءه<sup>1</sup>.

يُعتبر بارك في عمله أن الظروف النفسية والأخلاقية للحياة في المدينة تعكس نفسها بصورة طبيعية حيث يتم التفاعل بين التنظيم المادي أي العمراني للمدينة والتنظيم الأخلاقي للسكان وفي إنشاء علاقة «نوعية» بالمكان، وكذلك في أنماط الحركة الإنسانية وجميع أشكال التواصل والتفاعل والصناعة والإنتاج<sup>2</sup>، مما يظهر حياة خاصة بالمدينة تختلف باختلاف طبيعة السلوك وطبيعة المكان أي البيئة العمرانية.

كما يضيف بارك أن المجتمع الإنساني في صورته الأكثر عقلانية، والأكثر إكتمالا لايشكل نظاما أيكولوجيا فقط ولكنه أيضا نظام إقتصادي وسياسي وأخلاقي<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إدريس مقبول، مرجع سابق، ص68.

<sup>2</sup> Robert park, r. *the city*, the university of chicago pres ,london ,1984، p45 .

<sup>3</sup> عبد الرحمان المالكي، مرجع سابق، ص 137.



حي سكني مكتظ

### 3. التحضر المستورد

إستنتج مارشال كلينارد من بحث قام به بهدف التعرف على العلاقة بين التحضر والجريمة، أن نسبة الجرائم تختلف باختلاف كل منطقة تبعا للسّمات الحضرية فيها، وأن هناك سمة مشتركة بين مجرمي المناطق الحضرية هي صفة الحضرية ذاتها ومعناها الحراك والعلاقات الشخصية والاختلاط بالجماعات المختلفة وعدم المشاركة في تنظيم المجتمع المحلي، بالإضافة إلى أن المجرم الحضري طراز إجرامي اجتماعي، وسواء كان المجرم ريفيا أو مدنيا فهو يعتبر الشخص الذي أحقق في تكوين مجموعة من الأحكام القيمة والعادات السوية واستعاض عنها بقيم وعادات مرفوضة اجتماعيا، ذلك أن الخبرات التي اكتسبها قد جعلته يؤمن بأن كل ما تعلمه من قيم أخلاقية وأمور مثالية لا تصلح للتعامل في مجالات الحياة المختلفة<sup>1</sup>.

يخبرنا الحياي أن «للحضارة الصناعية بنيتها الخاصة، فإ يكفي أن نسوق سيارة، ونركب طائرة، ونسافر في بلدان تلك الحضارة لتكون منها. كثير هي الشعوب التي تمتلك آلات دقيقة ومعامل صناعة كبرى المفاتيح في اليد، لكن السر ليس في العنديات، بل في تكييف الكينونة والذهن والرأي مع الفكر المتصرف في المعطيات، الفكر المبدع، الصانع والمدير والمنظم<sup>2</sup>.

### 4. اللاتجانس

إن اللاتجانس هو نتيجة حتمية لكبر الحجم والكثافة العالية من جهة والاستجابة المباشرة لظروف اقتصادية (تقسيم العمل) وأخرى اجتماعية، ومن جهة ثانية فإن اللاتجانس يؤدي بدوره إلى سلسلة المصاحبات الاجتماعية، من أهمها

<sup>1</sup> مهي سهيل المقدم، المجتمع القروي بين التقليدية والتحديث، د.ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص168.

<sup>2</sup> إدريس مقبول، مرجع سبق ذكره، ص70.

تنوع الجماعات الموجودة في المدينة والصراع بين مختلف الانتماءات والحراك الجغرافي والاجتماعي المتزايد، كما أن تنوع النشاطات والبيئات الاجتماعية والثقافية قد يؤدي إلى التفكك الاجتماعي.

يرى ويرث أنه كلما كبر حجم المجتمع الحضري "المدينة" اتسع نطاق التنوع الفردي وارتفاع معدل التمايز الأمر الذي يزيد من انتشار العزل المكاني للأفراد والجماعات على أساس السلاسة والمهنة، يساهم العزل المكاني بدوره إلى إضعاف روابط الجيرة والعواطف التي تنشأ نتيجة المعيشة المشتركة ولأجيال متعاقبة تحت تقليد عام مشترك<sup>1</sup>.

من هذا المنطلق ينتقل ويرث من قضية إيكولوجية إلى عدد من القضايا التي تمس المجتمع الحضري والشخصية الحضرية، حيث يتجسد اللاتجانس من خلال:

أن الروابط السطحية والضعيفة والتي تربط سكان المدينة بعضهم ببعض، إنما تعود إلى نمو وتباين السكان، من خلال التجديدات والتغيرات الاجتماعية والتي تؤدي إلى تغير انتماءاتهم الثقافية، في حين أن سكان الريف لا يتعرضون لأي تغير لأنهم يعيشون في ظل تراث ثقافي مشترك، وبناء على الحالة الأولى فإنه لا بد من وجود ضوابط رسمية تعمل على فرض تراث ثقافي مشترك لسكان المدينة يصبح خلالها السلوك العام سلوكاً مصاناً.

#### خاتمة

إن الأنساق العمرانية التي تبناها اليوم المدن الجزائرية هي أنساق سيميائية ذات بُعد ثقافي بالدرجة الأولى، بعيدة عن الإنسان وثقافته في أحص خصوصياته. وهي حين تنتقل من سياق حضاري إلى آخر، توزع استبدادها وقهرها على الذين انساقوا في لحظة انزلاق حضاري مجهولون عواقبه.

فكون البيئة العمرانية بأحيائها وسكناتها وشوارعها وطرقاتها لا تشبه ثقافة المجتمع ولا تحترم خصوصيته وتفتقر لمعايير الحياة المريحة والمستقرة فإنها ستكون بيئة خانقة تدفع بقاطنيها إلى الهروب إلى مواقع أخرى يمارسون فيها خصوصيتهم ويعبرون فيها عن رغباتهم الدفينة، وهذا يظهر جلياً في توجه الشباب خاصة إلى السلوك المنحرف والعنف والهجرة والجريمة وغيرها من تعبيرات على الكبت والمشاعر السجينة داخله.

#### ومن النتائج التي توصلنا إليها

- البيئة العمرانية بما تحويه من مركبات مادية ولا مادية تشكل هوية الفرد داخل المجتمع ولها تأثير الخاص على سلوكه وتوجهه.
- إذا كانت البيئة العمرانية مستوردة من حيث التخطيط والتشكيل وتتناقض مع ثقافة الفرد من خلال البعد عن قيمه وعدم مجارات عاداته وتقاليد، فإن ذلك سيجعل حياته الاجتماعية والثقافية يصيبها اللاتجانس والتناقض، مما يحرضه ألياً إلى التطرف والشذوذ ويظهر ذلك من خلال الانحراف والعنف والجريمة التي تشوب الوسط الحضري وتكاد تطغو عليه.

<sup>1</sup> دفيد هربرت، ترجمة ليلي بن صالح، جغرافية الجريمة الحضرية، ط1، الدار العربية للعلوم، 2001، ص23.

■ البناء الأيكولوجي للمدينة يتطابق مع عادات وتقاليد المجتمع المتوارثة عبر الزمن والتي تحمل جميع القيم الدينية والإجتماعية والثقافية والسياسية على حد سواء وهي خاصة بكل مجتمع.

■ يتم إكتساب السلوك الإجرامي من المخالطة داخل البيئة الاجتماعية وهذا ما يجعل الأحياء والمساكن لها دور كبير في حماية الفرد من خلال بنيتها وشكلها وتوزع الطرقات فيها وفضاءات الترفيه والتسلية.

**ومن التوصيات التي يمكن اقتراحها كحلول للحماية الوسط الحضري من الانحراف ما يلي:**

➤ إن التجارب الإنسانية والعمرانية كلها تدل على أن الحلول التي تُفرض على مدينتنا ومجتمعنا يجب أن تكون بعيدة عن فكرة إعادة إنتاج النموذج العمراني الغربي في بيئة اجتماعية وثقافية مختلفة تماماً عن تلك التي استعير منها، لذلك فإننا بحاجة إلى أمل بإعادة الحياة إلى المدينة الجزائرية من خلال تسليط الضوء على صقل قيم الأفراد والتركيز على تربيتهم ومراقبة سلوكهم، وابتكار نموذج حضاري وعمراني وفق معايير بيئية تناسب مع ثقافة الفرد وعاداته وتقاليدته وتجد الطريق إلى اختراق ذهنه وترسيخ التحضر المنظم والراقي.

➤ إننا في حاجة ماسة إلى أن نفيدي في تخطيط مدننا من استلهام الروح العربية في الصياغة والتشكيل، لأن لكل أمة روحها، منها الروح الموسيقية والشعرية في تناسقها، مع الاعتماد أيضاً على ما يفترضه المستقبل من حاجات مستجدة يدفع في اتجاهها العصر والتطور، ذلك أنه لا يمكننا أن ننفصل عن العالم، ففي حين أن اتصالنا به يجب أن يكون من موقع واع وحي.

### قائمة المراجع

1. إدريس مقبول، المدينة العربية الحديثة، عمران للعلوم الاجتماعية، العدد 16، المجلد 4، لبنان، ربيع 2016
2. دفيد هربرت، ترجمة ليلي بن صالح، جغرافية الجريمة الحضرية، ط1، الدار العربية للعلوم، 2001
3. زهية شويشي، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والثقافية والعمرانية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006
4. سالم بن عاشور، البيئة العمرانية والثقافية وأثرهما على الظاهرة الإجرامية، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تلمسان، 2008
5. زهية شويشي، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والثقافية والعمرانية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006
6. سالم بن عاشور، البيئة العمرانية والثقافية وأثرهما على الظاهرة الإجرامية، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تلمسان، 2008
7. سعاد ن سعيد، علاقات الجيرة في السكنات الحضرية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007

8. عبد الرحمان المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، ط1، أفريقيا الشرق، المغرب،

2016

9. غاستون باشلار، جمالية المكان، ط1، دار المجد، بيروت، 1987

10. مهى سهيل المقدم، المجتمع القروي بين التقليدية والتحديث، دط، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر والتوزيع، بيروت، 1995

11. Robert park, r. *the city*, the university of chicago pres ,london,1984.